على شَجَرة الخُلْدِ ومُلْكٍ لايبلى؟» (١).

١٦ ـ **الامر** : كقوله تعالى: «فهل أنتم مسلمون؟ »(٢) وقوله: « فهل أنتم منتهون؟» (٣) وقوله: «ومالكم لاتقاتلون في سبيل الله؟ » (٤).

١٧ ـ **النهي**: كقوله تعالى: « ما غرّك بربك الكريم؟»، (٥) وقوله : « أتخشَونهم فاللهُ أحقُّ أن تَخشَوه؟» (٦) بدليل قوله : « فلا تَخشَوا الناس » (٧).

١٨ ـ **العرض** : كقوله تعالى : « ألا تُحبون أنْ يغفر الله لكم ؟ » (٨) ، وقوله تعالى : « ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم ؟ » (٩).

١٩ ـ **التحضيض** : كقوله تعالى : « أنِ ائتِ القومَ الظالمين . قومَ فرعونَ ألا يتّقون؟» (١٠) أي : ائتهم وامرهم بالاتقاء .

٢٠ ـ **التفجع** : كقوله تعالى : « مالهذا الكتاب لايغادِرُ صغيرةً ولا كبيرةً؟»(١١) .

٢١ ـ **التبكيت** : كقوله تعالى : « أأنت قُلْتَ للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله ؟ » (١٢) .

٢٢ ـ **الارشاد** : كقوله تعالى : « أتجعل فيها من يُفْسدُ فيها ؟ » (١٣) .

٢٣ ـ **الإفهام** : كقوله تعالى : « وما تلك بيمينك ؟ » (١٤) :

---

(١) طه ١٢٠.
(٢) هود ١٤.
(٣) المائدة ٩١.
(٤) النساء ٧٥.
(٥) الانفطار ٩.
(٦) التوبة ١٣ .
(٧) المائدة ٤٤ .
(٨) النور ٢٢ .
(٩) التوبة ١٣ .
(١٠) الشعراء ١٠ ـ ١١.
(١١) الكهف ٤٩ .
(١٢) المائدة ١١٦ .
(١٣) البقرة ٣٠ .
(١٤) طه ١٧ .

٢٤ – التكثير : كقوله تعالى : « وكم من قرية أهلكناها ؟ » (١) وقوله : « وكأيّن من قرية أمليتُ لها وهي ظالمةٌ ثم أخذتُها؟وإليّ المصير» (٢) . ومنه قول الشاعر :

كم من دنيٍّ لها قد صرت أتبعه ؟ ولو صحا القلبُ عنها كان لي تبعا

٢٥ – الاخبار والتحقيق : كقوله تعالى : « هل أتى على الانسانِ حينٌ من الدهرِ لم يكن شيئاً مذكورا؟» (٣) .

هذه أهم الاغراض التي يخرج اليها الاستفهام عن معناه الحقيقي (٤) ، وهي كثيرة وقد يتداخل بعضها ببعض ، ولكن الذوق السليم وقرائن الاحوال تشير إلى الغرض وتحدده .

وهذا التقسيم الذي قام عليه بحث الاستفهام عمدة البلاغيين غير أن الذين عنوا بعلوم القرآن يبحثونه بصورة اخرى ويقسمونه تقسيماً آخر ، فالزركشي (٥) يقسمه إلى : الاستفهام بمعنى الخبر وهو ضربان :

احدهما : نفي ، ويسمى استفهام انكار ، والمعنى فيه على ان مابعد الاداة منفي ، ولذلك نصحبه « إلاّ » كقوله تعالى: « فهل يُهْلَكُ إلاّ القومُ الفاسقون؟» (٦) والثاني : اثبات ، ويسمى استفهام تقرير ، كقوله تعالى : « ألَسْتُ بربكم؟»(٧) أي : أنا ربكم . ويأتي هذا على وجوه كثير منها : مجرد الاثبات ، والاثبات

---

(١) الاعراف ٤ .

(٢) الحج ٤٨ .

(٣) الانسان ١ .

(٤) ينظر الصاحبي ص١٨١ ، ومفتاح العلوم ص١٥٠ ، والمصباح ص٤٢ ، والايضاح ص١٣٧ ، وشروح التلخيص ج٢ ص٢٩٠ .

(٥) ينظر كتاب البرهان في علوم القرآن ج٢ ص٣٢٦ ومابعدها .

(٦) الاحقاف ٣٥.

(٧) الأعراف ١٧٢ .

((أركان التشبيه))

وأركان التشبيه خمسة :

١ - المشبه : وهو الأمر الذى يراد إلحاقه بغيره .

٢ - المشبه به : وهو الأمر الذى يراد إلحاق غيره بـه ، ويسمى كل من المشبه والمشبه به بطرفى التشبيه .

٣ - وجه الشبه : وهو المعنى الجامع الذى يشترك فيه الطرفان ويكون فى المشبه به أعرف وأشهر منه فى المشبه ، وغالبا ما يكون فى المشبه به أقوى وأكمل أيضا منه فى المشبه ، ونقول "غالبا" لأننا نرى بعض التشبيهات وقد صار بها المشبه أقوى وأكمل فى وجه الشبه عن المشبه به فالمدار فى ذلك يرجع إلى الغرض الذى من أجله يساق التشبيه وسيتضح هذا الأمر عند حديثنا عن أغراض التشبيه .

٤ - أداة التشبيه : وهى اللفظ الذى يربط بين الطرفين ويدل على التشبيه .

٥ - الغرض من التشبية : وهو الهدف أو الفائدة التى من أجلها يسوق المتكلم التشبيه والغاية التى ينشدها من ورائه .

ما يتحتم ذكره من هذه الأركان وما يجوز حذفه :

والأركان الأربعة الأولى قد تذكر جميعا فى جملة التشبيه نحو قولنا : محمد كالبحر عطاء وكرما وعمرو كالأسد شجاعة ، وقد يذكر بعضها دون بعض . فقد تحذف الأداة نحو : محمد بحر فى العطاء وذلك إذا كان المقام يقتضى المبالغة فى المشابهة ومنه قول الشاعر:

هم البحور عطاء حين تسألهم ... وفى اللقاء إذا تلقى بهم بهم

وقد يحذف الوجه إذا كان مشهورا واضحا نحو : محمد كالأسد وأنت كحاتم وهو مثل أحنف ... وقد تحذف الأداة والوجه معاً نحو : أنت أسد .. محمد بحر ويعرف هذابالتشبية البليغ .

وقد اختلف فيه العلماء فبعضهم يلحقه بالتشبيه ويعده منه وبعضهم يلحقه بالاستعارة ويجعله منها وآخرون يفصلون القول فيجعلون بعضا منه تشبيها والبعض الآخر استعارة على نحو ما سنرى فى الفصل الثانى عند حديثنا عن الاستعارة ... وقد يلحق المشبه بالوجه والأداة فيحذف معهما ويبقى المشبه به فقط ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ...﴾[1] ا.. وقول عمران بن حطان يذم الحجاج بالجبن :

أسد على وفى الحروب نعامة فتخاء تنفر من صفير الصافر

فقد حذف فى الآية والبيت المشبه بالإضافه إلىحذف الأداة ووجه الشبه والتقدير : هم صم .. ، وهو أسد على .

وحذف المشبه هنا فى الآية الكريمة وفى البيت لا يخرج الكلام عن دائرة التشبيه للقاعدة المشهورة : أن المقدر كالمذكور .. ولا يقال فى نحو : رأيت أسداً وحدثته .. وشاهدت بحرا فى المسجد إن هذا مبنى على التشبيه و لم يبق منه سوى المشبه به فلم خرج عن دائرة التشبيه وعد استعارة ؟ و لم لم يظل تشبيها كالآية الكريمة والبيت؟ لأننا نقول : المرجع فى ذلك إلى بناء الجملة وقد بنيت الجملة فى المثالين بناء تنوسى فيه التشبيه وبولغ فى طيه وتجاهله ، أما فى الآية والبيت فقد بنيت الجملة على إرادة المشبه المحذوف وعلى تقديره والمقدر - كما قلنا - كالمذكور ..فالمدار إذاً على بناء الجملة .

وأما المشبه به فيتحتم ذكره ولا يتأتى حذفه بحال من الأحوال لأن فى حذفه تفويتا للغرض المقصود من التشبيه .

---

(١) سورة البقرة الآية ١٨ .